Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قدّمت للمتعلم والمعلم لتؤكد العلاقة بين الاستجابة والارتياح، وكومضة من ومضات التوجيه الإلهي التي ترشدنا إلى رفعة وسمو هذا المبدأ النبيل، مبدأ اللين والحكمة والجدل الهادىء الرفيق لتستميل القلوب نحو تقبّل ما ترى فيه النفع والفائدة والنجاة، وتستجيب النفوس لما يُلقى إليها من جميل القول وحسن التوجيه: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾[1].

قاعدة التدرج في التربية:

تتمثّل هذه القاعدة التي أُقرّت كمبدأ أساسي في العملية التعليمية في كونها تبدأ بالسهل ترويضاً للنفوس إلى أن تصل في مراقيها أعلى درجات السلم التعليمي.

وإن أسمى منهج تربوي قد سلكه القرآن الكريم في هذا المجال حيث تدرّج في أحكامه خطوة خطوة مراعياً في ذلك مدى إلف الناس لعاداتهم الاجتماعية ومقدار امتزاج نفوسهم بها، كتحريم الخمر مثلاً؛ فقد كانت زينة مجالسهم، ومصدر علاقاتهم وسبيل أُنسهم، ودعامة متينة من دعائم صداقاتهم، مدحوها في أشعارهم، وأثنوا عليها في أدبهم واعتبروها ملهمتهم روعة الفن ورقة العاطفة. كانوا يرون أن سعادة حياتهم بها ولها؛ لذلك نرى القرآن الكريم تجنّب أن يصبّ حكم التحريم دفعة واحدة: لأن مدرسة التربية الإلهية تحرص كل الحرص على ملاينة المربَّي وأخذه بالرفق والحسنى ليأنس إلى المُتلقى عنه طيب النفس راضياً.

فقد روي الإمام أحمد عن أبي هريرة قال:

«قدم رسول الله ﷺ المدينة - وهم يشربون الخمر ويمارسون الميسر - فسألوا رسول الله عنها، فنزلت الآية:

(1) سورة آل عمران، الآية: 159.